www.quranonlinelibrary.com

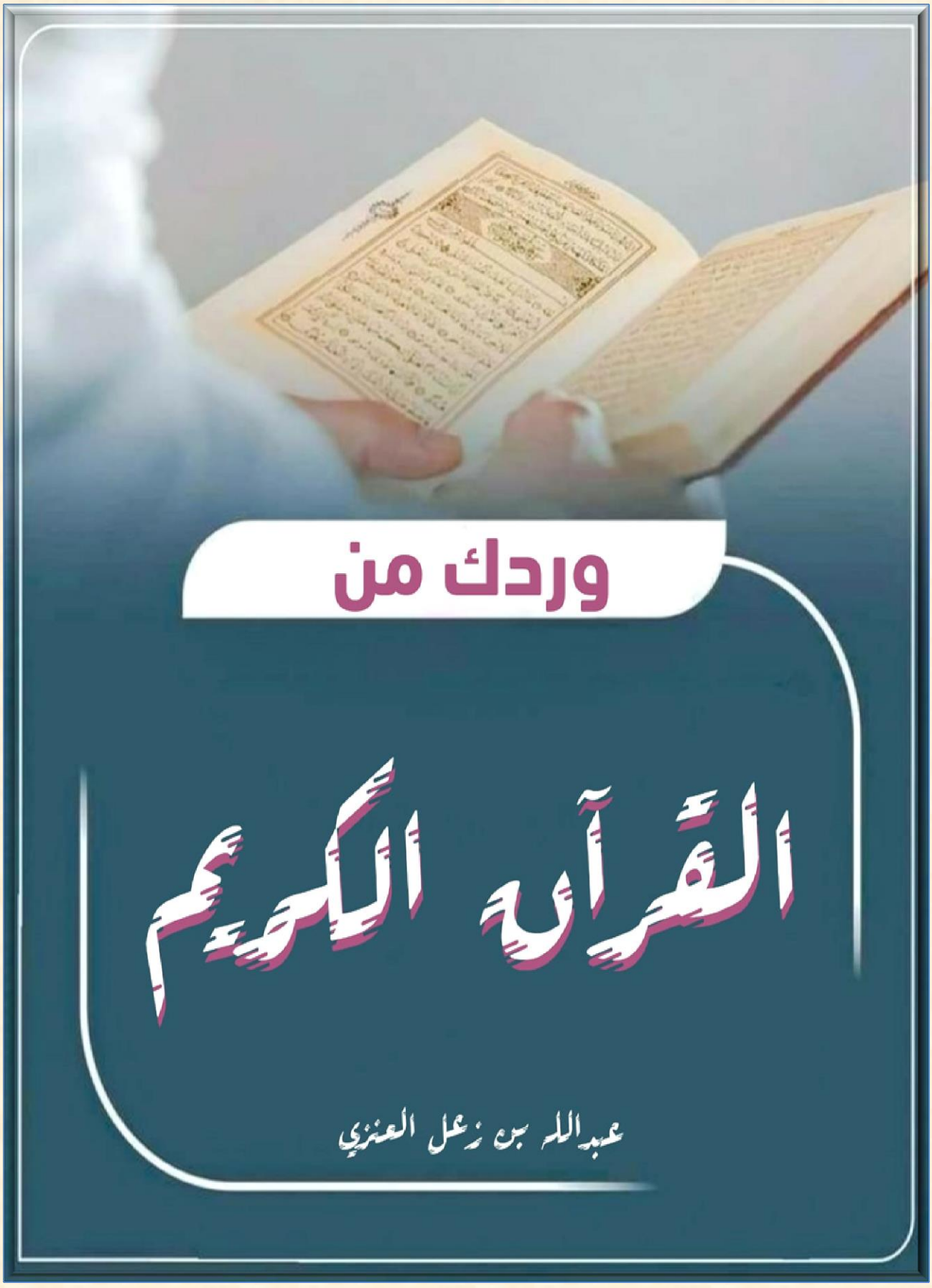

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يسَّر القرآن لمن تلاه، ورفع شأن من قام به وأعلاه، والصّلاة والسّلام على من تلى القرآنَ فدمعت عيناه، وقام لربه بتلاوته حتى تورّمت قدماه، محمد ابن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد:

فإنّ من أجلِّ الطّاعات، وأشرف القُربات تلاوة الآيات البينات، والقيام بها بين يدي ربِّ الأرض والسماوات، اختصّ الله تعالى لها أقوامًا، ووفّق لها رجالاً، فعمروا أوقاتهم بقراءته، وزيّنوا أصواتهم بتلاوته، حتى أصبح القرآن الكريم جليسهم، والقيام به أنيسهم، فلله ما أسعد أولئك الأقوام، وما أعظم ما هم فيه من الإنعام.

كتابٌ كريمٌ تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على فضل تلاوته، والمداومة على قراءته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر]. وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فُصِّلَت]. وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [لقمان].

وعن أبي أُمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا

تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ»(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»(٢).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»(٣).

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»(٤).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»(٥).

فعلى المسلم أن يتعاهد تلاوة كتاب ربه جلَّ وعلا، فلا ينقضي يومه إلا وقد عطَّر لسانه بقراءته.

---

(١) أخرجه: مسلم (٨٠٤)

(٢) أخرجه: البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥)

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٩١٠).

(٤) أخرجه: أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح).

(٥) أخرجه: البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١)

ومن نظر في السنّة النبوية وجد أنّ أكثر مدة وردت في الختم أربعين يومًا، وأقلّ مدة ثلاثة أيام؛ جاء في تحديد هذه المدة حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه سأل النبي ﷺ كَمْ يُقْرَأُ الْقُرْآنُ؟ قَالَ: «فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا»، ثُمَّ قَالَ: «فِي شَهْرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «فِي عِشْرِينَ»، ثُمَّ قَالَ: «فِي خَمْسَ عَشْرَةَ»، ثُمَّ قَالَ: «فِي عَشْرٍ»، ثُمَّ قَالَ: «فِي سَبْعٍ»(١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ؟»، فَقُلْتُ: بَلَى، يَا نَبِيَّ اللهِ، وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ... إلى أن قَالَ: «وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ»، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ»، قَالَ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا»، قَالَ: فَشَدَّدْتُ، فَشُدِّدَ عَلَيَّ. قَالَ: وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ»، قَالَ: فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ(٢). وفي رواية قَالَ: إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ، فَمَا زَالَ حَتَّى قَالَ: «فِي ثَلَاثٍ»(٣).

وما زاد على الأربعين يومًا، ونقص عن الثلاثة أيام فهو خلاف الأولى، ولا يصل إلى حد التحريم، وتأثيم فاعله؛ لأن الختم ليس مطلوبًا لذاته.

---

(١) أخرجه: أبو داود (١٣٩٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٥٠٥٢)، ومسلم (١١٥٩)، واللفظ له.

(٣) البخاري (١٩٧٨).

وإنّ مما يُعين على تعاهد القراءة والمحافظة على الورد، ما يلي:

- استشعار عظمة هذا القرآن العظيم، وذلك من خلال استشعار عظمة المتكلِّم به سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزُّمَر]، قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يخبر تعالى عن عظمة القرآن، وجلالة من تكلَّم به ونزل منه، وأنه نزل من الله العزيز الحكيم، أي: الذي وصفه الألوهية للخلق، وذلك لعظمته وكماله، والعزة التي قهر بها كل مخلوق، وذلّ له كل شيء، والحكمة في خلقه وأمره.

فالقرآن نازلٌ ممن هذا وصفه، والكلام وصف للمتكلِّم، والوصف يتبع الموصوف، فكما أن الله تعالى هو الكامل من كل وجه، الذي لا مثيل له، فكذلك كلامه كاملٌ من كل وجه لا مثيل له، فهذا وحده كافٍ في وصف القرآن، دالٌّ على مرتبته"(١).

- دعاء الله تعالى أن يوفقك ويعينك على قراءة كتابه الكريم، وأن يُسهّل عليك تلاوته، ويخفّف القراءة على لسانك، ويجعل أُنسك وراحتك في ذلك؛ فلولا توفيق الله تعالى وعونه لك ولطفه بك لما عبدته. عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن رسول ﷺ أخذ بيده، وقال: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»(٢).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧١٧)

(٢) أخرجه: أحمد (٢٢١١٩)، وأبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (٥٣/٣)، قال الحافظ ابن حجر: "هذا حديث صحيح". نتائج الأفكار (٢٩٧/٢).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أفضل ما يُسأل الرّبُّ تبارك وتعالى الإعانة على مرضاته، وهو الذي علَّمه النبي ﷺ لِحِبِّه معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ...

فأنفعُ الدعاء طلبُ العون على مرضاته، وأفضل المواهب إسعافُه بهذا المطلوب، وجميع الأدعية المأثورة مدارها على هذا، وعلى دفع ما يضادُّه، وعلى تكميله وتيسير أسبابه، فتأملها.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه: تأمّلتُ أنفعَ الدعاء فإذا هو سؤالُ العون على مرضاته، ثم رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾"[1].

- أن تستشعر أنك مسؤول عن عمرك فيما قضيته وأفنيته، قال ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ...»[2]، فإذا استشعرت هذا، فإنّ خير ما تستغلّ به الوقت، وتقضي به العمر تلاوة كتاب الله تعالى.
- الحذر من الذنوب والمعاصي، فكم حالت بين الإنسان وبين عمل الخير، وصرفته عن الطاعة، وأنسته ذكر الله تعالى.

قال بعض السلف: دخلت على كرز بن وبرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يبكي، فقلت: ما بالك؟! أتاك نعي بعض أهلك؟ فقال: أشد! فقلت: وجع يؤلمك؟ قال: أشد! قلت: فما ذاك؟ قال: بابي مغلقٌ، وستري مسبلٌ، ولم أقرأ جزئي البارحة، وما ذاك إلا بذنب أحدثته[3].

---

(١) مدارج السالكين (١/١٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤١٧) من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، وقال: (حسن صحيح).

(٣) قوت القلوب (١/٧٥)

- تذكّر الفوائد العظيمة التي تحصل لقارئ القرآن الكريم، ومنها:

- الأجر العظيم المترتب على قراءته، كما في الأحاديث المتقدمة.

- طمأنينة القلب بتلاوة كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد] وتلاوة القرآن الكريم من أعظم ذكر الله تعالى.

- نزول السكينة عند قراءة القرآن الكريم، فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَرَأَ رَجُلٌ الكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ الدَّابَّةُ، فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَسَلَّمَ، فَإِذَا ضَبَابَةٌ، أَوْ سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «اقْرَأْ فُلاَنُ، فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[1]. قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "السكينة نوع خاص من الملائكة يتنزلون لسماع القرآن، فقراءة القرآن بخشوع وتدبر تنزل الملائكة لسماعها"[2]. وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "السكينة تنزل عند قراءة القرآن، إذا قرأه الإنسان بتمهل وتدبر فإن السكينة تنزل حتى تصل إلى قلب القارئ، فينزل الله السكينة في قلبه"[3].

- أن القرآن الكريم شفاء، قال الله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ﴾ [الإسراء:٨٢]، قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فالشفاء الذي تضمّنه القرآن عام لشفاء القلوب، من الشُّبه، والجهالة، والآراء الفاسدة، والانحراف السيء، والقُصود السيئة؛ فإنه مشتمل على العلم اليقيني، الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٤)، ومسلم (٧٩٥).

(٢) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري (٣/١٣٦).

(٣) شرح رياض الصالحين (٤/٦٥١).

والتذكير، الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من آلامها وأسقامها"[1].

- أن المرء كلّما أكثر من قراءة القرآن الكريم كان ذلك سببًا بإذن الله تعالى في تيسير أموره وحصول مقصوده، وهذا أمر ثابت بالتجربة، قال الضياء المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأوصاني وقت سفري -أي: إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي- فقال: "أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه، فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ"، قال الضياء: فرأيت ذلك وجرّبته كثيرًا، فكنت إذا قرأت كثيرًا تيسّر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسّر لي[2].

- حفظ القرآن الكريم، فحفظه مُعين على سرعة تلاوته، ومعين على تلاوته في أي زمانٍ، أو مكانٍ.. فتقرأ وأنت جالس، وتقرأ وأنت ماشٍ، وتقرأ وأنت راكب، وتقرأ وأنت تعمل... لا تحتاج إلى نظرٍ في مصحف.
- تنظيم الوقت، بأن تجعل قراءة القرآن الكريم من أولوياتك، فتخصّص له وقتًا تقلُّ فيه الأعمال، ويصفو فيه الذهن، وما أجمل أن يكون هذا الوقت في أوّل يومك؛ حتى لا يحصل لك صارفٌ عن تلاوته.
- المبادرة إلى المسجد حين الأذان، لتقرأ وردك بين الأذان والإقامة.
- أن تقسّم وردك من القرآن الكريم عقب الصلوات الخمس.
- أن يكون معك مصحف لا يفارقك، سواء مصحف الجيب، أو من خلال تطبيقات

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٦٥).
(٢) ذيل طبقات الحنابلة (٣/٢٠٥)

الهاتف الجوال؛ بحيث يكون قريبًا منك في كل وقت، وفي أي مكان.

- حدّد حزبًا ومقدارًا معينًا من القرآن الكريم يناسب حالك وقدراتك -ولو كان قليلاً- تقرأه كل يوم، لا تُخِلُّ به أبدًا. وقد تجد في البداية بعض المشقة؛ لكن مع الاستعانة بالله تعالى، والصبر والمداومة ومرور الأيام تجد أنك قد أَلِفَته وخفَّ عليك، بل ستتعلّق به حتى يكون أنسك وراحتك بقراءة حزبك، ويكون لك مثل الغذاء الذي تتألم لفقده.
- قُم الليلَ بالقرآن الكريم، فقراءة القرآن الكريم في قيام الليل لها شأن عظيم، ولذة لا تدانيها لذة، حيث يجتمع شرف الكلام، وشرف القيام، وشرف الزمان. قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يُثَبِّتُ القرآنَ في الصدر، ولا يُسَهِّلُ حفظه ويُيَسِّرُ فهمه إلا القيامُ به من جوف الليل"(١).
- تدبَّر القرآن الكريم، فإنك إن قرأته بتدبر، وأمعنت النظر فيه، وبان لك شيء من أسرار هذا الكتاب العزيز ومعانيه، وبلاغته وفصاحته، وإعجازه وأخباره، وحِكَمه ومواعظه، تاقت نفسك له، وتعلَّق قلبك به؛ لما تجده في نفسك من قوة في الحجة والفهم والاستنباط، وزيادة في العلم والمعرفة والبيان، وما تشعر به من رِقّةٍ في القلب وتعظيمٍ لله تعالى، ويكون هذا التدبر دافعًا لك للعمل بما في القرآن الكريم من أحكام وأوامر ونواهي.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "النبي ﷺ قال: «وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»(٢)،

(١) أضواء البيان (٨/٣٥٩)

(٢) أخرجه: مسلم (٢٢٣).

وفي هذا دليلٌ على أن أهم شيء في القرآن: العمل به. ويؤيد هذا قوله تبارك تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩] ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ أي: يتفهّمون معانيها ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ يعني: ويعملون بها، وإنما أخَّر العمل عن التدبر؛ لأنه لا يمكن العمل بلا تدبر، إذ إن التدبر يحصل به العلم، والعمل فرع عن العلم، فالحاصل أن هذا هو الفائدة من إنزال القرآن: أن يتلى ويعمل به، يؤمن بأخباره ويعمل بأحكامه، ويمتثل أمره، ويجتنب نهيه، فإذا كان يوم القيامة فإنه يُحاج عن أصحابه"[1].

ومما يُعين على تدبر كتاب الله تعالى القراءة في كتب التفسير، والرجوع إليها إذا أشكل عليك فهم شيء من الآيات، مثل: تفسير الشيخ السعدي، وتفسير الشيخ ابن عثيمين رحمهم الله جميعًا، وكذا المختصر في التفسير، وغيرها من كتب التفاسير الموثوقة، وكل إنسان وقدرته العلمية والمعرفية.

- استغل أوقات الفراغ والانتظار لقراءة وردك اليومي، فخير ما تُقضى به الأوقات تلاوة الآيات البينات.

اللّٰهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك، اللّٰهم ارزقنا تلاوته، وتدبره، والعمل به على الوجه الذي يرضيك عنا.

(١) شرح رياض الصالحين (٤/٦٣٧و٦٣٨).